وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وبقي معها مدة قال ابو روق قالت ام ابراهيم
لا تنظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان آزر قد سأل ابراهيم عن جملة
ما فعل فقال ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم ينتبه في البيوت
كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث بالمغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجي
حيث فاخرجته عنها فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني لربي
واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم انه
هو ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي وتبعه بصره
ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هذه اكبر ثم رجع الى بيته آزر وقد استقامت وتبينه
وعرف به وعرف دين قومه الا انه لم يبادرهم بذلك فلما رجعت به امه اخبرته انه ابنه
واخبرته بما صنعت به فسر بذلك فرحا شديدا وقيل انه مكث في السرب سبعة
وقيل ثلاثة عشر سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال
فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقال اريت الغلام
الذي لنا عندك انه يفسد دين اهل الارض ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال ابراهيم
يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب ابي قال انا قال فمن ربك قال نمرود فلطمه لطمة
وقال له اسكت فلما جن عليه الليل ذنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فابصر كوكبا
فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب حين غابت الشمس
فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فعاب
ابراهيم ان يدع ماله هو رعيها وخالعها ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال
انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل
القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا
ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ
او بعده على قولين احدهما انه كان قبل البلوغ في حال طفولية وذلك قبل
قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت
اعتبار ولا ترتب عليه حكم لان الاحكام انما تثبت بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم
لما خرج من السرب في حال صغره ونظر الى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه
الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لا بد لهذه الخلائق من خالق

مدبر

مدبر ومولاه الخالق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكواكب وقد ازهرت فقال هذا ربي على ما سبق في
وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة احكام الرب سبحانه وتعالى واستدل اصحاب
هذا القول على صحته بقوله بين مهدين ربي لا يكون من القوم الغائبين قالوا وهذا يدل
على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس
بسديد ولا مرضي لان معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل
رسول باق عليه وقت من الاوقات الا وهو يلهمه عارف وله موحد وله من حقه كل
منقصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره
واتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض ورأى الكوكب معتقدا هذا ربي
ربي حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك من صدم اعلموا انه ثبت من ذلك
صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جماهير المحققين ان هذه الرؤية وهذا
القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة واكرمه بالرسالة ثم اختلف
اصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الاول
ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم
وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان كل الامور انما هي
ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما افل الكواكب والشمس والقمر اراهم النقص الداخل
على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا من الالوهية ومثل هذا
الغوي الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى
صاروا يعبدون عن رأيه في كثير من امورهم الى ان دهمهم عدو لا قبل لهم فشاوروه
في امر هذا العدو فقال الرأي عندي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل
بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئا فلما تبين لهم انه لا يضر
ولا ينفع ولا يرفع دعوتهم الحواري وامرهم ان يدعوا الله عز وجل ويسألوه ان
يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون
فاسلموا جميعا الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الا
ستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره اهذا ربي الذي تزعمون
واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى افائن مت فهم
الخالدون والمعنى يكون هذا ربا ودلائله النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث
ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)